

او كالذي فعل ابو الكنانة زغلول لما قال : (انا انتهيت)
وقلتها وانتهيت مثله فأصبحت ثاني الاثنين اذ هما في الضريح وثالث
الاثني على أمة الشرق الذي سوف يعرفك ميتاً او عظم منك حياً
وصامتاً اشعر منك ناطقاً

كلا ثم كلا ، انك ما انتهيت ولن تنهي بعد ، وانما انسدل ستار
على مهزلة ليرتفع آخر عن حقيقة ، ولتنطوي صفحة وتنتشر اخرى
وليكتب عنك التاريخ بدوره ما أملته عليه انت بدورك ، فالوداع
يا شوقي ، وفي ذمة الخلود وعهدة اللانهاية :
عبد الاحد الكتاني

بلى لقد تظنيت بالموت فكان تظنيك حقاً وترجمت بغيث
انتقالك الى جوار الله فكان ترجمك واقعاً كالذي أوحيت الى حافظ
في رثائه

قد كنت أوتر ان تقول رثائي

يا منصف الموتي من الاحياء

فبينما نحن نترنم ونتنغم ونبدي ونعيد ونصغي منك الى وحي العزاء
عن حافظ وتتلو فيه بينات آي معجز أحمد ، اذا بأحمد ينعاها الناعي
ويا ويحه من ذا ينعي ويا ويح من يصدق ان احمد سيسكت سكوته
الاخير فلا يعود ان يقول ولا يعود ان نسمعه .

داعي الانسانية

تفصحهم في الفاظ الرد ما يغني اولائك المساكين عن
طعام العشاء بمثل هذه الكليات « الله يفتح » الله كريم
مولانا يجيب « والويل والصفع لهم اذا هم اعترضوا واحداً
من السادات الكبراء

وقد اتخذ كثير من فضلائنا دليلاً قاطعاً على عدم التأثير
والعناية بأمر المتسولين والمتسولات قضايا لا أدري كيف
تم تركيها لهؤلاء الاجلاء ليحرموا أولائك الاشقياء حتى
من اسف الآسف ودمنة الباكي من مثل انهم في العام
الفلاني وجدوا بمرقعة المسكين الفلاني كذا وكذا من
الذهب ولدى المسكين الفلاني كذا وكذا من الخبز فاني لا
أرى من مبرر لهذا النبأ أكثر من البخل والقساوة ولا
أكبر داع لقتل اولائك الابرياء من مثل هؤلاء المرجفين
فلو صح الامر على تقدير صحته فما جناية السواد
الاعظم منهم ان ادخر اثنان او ثلاثة ما ربي على حاجياتهم
من قطع الخبز وبعض دريهمات

أبت الى منزلي متأخراً وعيناي تذرف احمر العبرات
وقلبي يرجف ولساني يتلجلج ويدي ترتعدان فرقاً من
تلكم المشاهد المؤثرة والمواقف المؤلمة المحزنة ؛ مواقف جماعة
البؤساء والبائسات المتشردة بصغارها تستعطف الهمم العالية
فلا تجد من يعطف عليها وتسترحم اخوانها في الدين
والنسب فلا يرحمونها ؛ ثم تستنزف آخر عبرة من مآقيها
امام هذا الجمهور المائل في كل شخص من افرادة عنوان
الشرف والمجد ومنتهى الانسانية وغاية الشفقة والرحمة
والحنان ؛ و... لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت
منهم رعباً .

ينتصب هؤلاء البؤساء للمارة السعداء آملين من
فضلهم واحسانهم وجودهم وكرمهم ان يمنوا عليهم بكسر
خبز او فتاة مائدة فلا يسمعون في الجواب عن كل ذلك
من افضل الناس واقربهم الى تلبية داعي الانسانية والتأثر
بصوت الضمير الا هذه الكلمات التي تفتنوا في عباراتها
وأبدعوا ما شاءوا كانوا هم يفهمون ان في تفتنهم ذلك وفي

أذكر اني قبله بأيام أويت الى مضجعي رغبة في النوم
وكان الوقت متأخراً من الليل فكادت عياني تذهب بي
لولا اني سمعت سائلا يلح بأعلى صوته في السؤال
ويستنجد اريحية ذوي الهمم العالية بعبارات لو سمعتها جثث
الاموات للبت دعوته من مضجعيها الاخير

ففعلاً خرجت اليه وواسيته بما امكن وأشرت عليه
ان يتأدب في سؤاله كي لا يزعج النائمين في هذا الوقت
الاخير فذهب الى حال سبيله مكتفياً بالنذر اليسير غير ناظم
علي ولا متبرم من قولي

ومع القضاء المقدر أصابتي نزلة من تلك الخرجة الغير
المعتادة فقدم الي فيمن قدم صباحاً لعيادتي احد اصدقاء
المتنورين فينبأ هو يلح علي في سبب علتي اخبرته بالواقع
فما كان اسرني من تنحج صديقي العزيز وانتصابه في مجلسه
كانه يهتم بالقاء احدي غمر النوادي الادبية او ينتصر لحزب
في احد المتنديبات السياسية وأشار الي قائلاً يا هذا ما اعظم
جموحك وما اصعب اتقيادك وما اكثر تأثر لك لهذه الافكار
القيمة التي لا تنتج منها الا المصرة والاذى أما علمت ان
الساسانيين يستعملون كل ما لهم من قوة وجهد ويتظاهرون
للناس بكل ما أوتوا من فطنة وحذاقة في مظاهر الاحتياج
ليسلبوا اموالهم بصفقتهم معوزين وربما بلغ بهم الحال الى قتل
الانفس واستلاب الاموال والامتنعة من الديار ومع ذلك
تراهم اشد الناس حرصاً على ما ورثهم الخطيئة اياه من
الالحاح في المسألة فالخذار الخذار واياك ان تعود لمثلها فقد
نبهتك الى هذا الخطر المحقق غير مرة فما ارعويت ونهيتك
عن عدة افعال تنصر بك فما انتهيت .

انه مع كل هذا لم يمكنني الا ان أشكر صديقي علي
نصيحته الثمينة شكراً لسانيا وفي القلب ما فيه عن شقاء

اولائك الاشقياء وبؤس اولائك البؤساء الذين منعناهم من
فضلنا ونحاول ان نمنعهم حتى من كلمة نواسيهم بها وحنان
قلب هم اولى الناس به

أما الآن ففري الآلاف منهم يزاحمون الهمر والكلاب
حول صناديق الفضلات والقاذورات ليجدوا كسرة خبز
قد علتها الادران او قشرة برتقال يسدون بها رمقهم ويعمون
بها جوعتهم غطاؤهم السماء ووطاؤهم الارض

أفلا يستحق هؤلاء الرحمة افلا يستحقون الشفقة افلا
يستحقون ان يرثي لحالهم؛ هذه أطمار بالية واجساد عارية
وعورات مكشوفة وارجل حافية ورؤوس شعناء وقلوب من
ألم الجوع دامية أفلا يستحقون ان ياكلوا كما تا كل
الانعام او اقل الدواب؛

أي عين تقدر ان تبقي اقل دمة في ما قيها اي قلب
يستطيع ان يبقى هادئاً امام تلك المناظر المحزنة المؤثرة
مناظر تلك الآلاف من المساكين تظل تحترق الطرق ذهاباً
وجيئة وتتصفح وجوه المحسنين علمهم يعثرون على من
يهمد عليهم بعض آلام امعائهم من الجوع فلا تجد من بينهم
محسناً حقيقياً يرحم شكواها او يرثي لبواها وحتى اذا كان
واحداً فما ذا يجدي الواحد وماذا تفيد الآلاف تجاه جمهور
من المنكوبين يتدفق تدفق السيل العرم؛

اللهم ان الامر اهم من ذلك فان الذين نراهم اليوم
يتكففون الناس بالازقة ليسوا الا منا تظلمنا واياهم سماء
خضراء وتظلمنا وهم ارض غبراء وفيهم من هو احسن منا لم
يمض بينه وبين غنائه الا بضعة ايام قلائل بالامس كان
يستشار فيشير ويسأل فيجيب وهو ذلك الرجل الغني
باملا كه المثيري بمنتوج زرعه ومواسيه فكم أسدى من
معروف وكم أطعم من جائع وكم أكرم من قائد واستهلك

من اموال في الرشا الى ان ذهبت منه الاموال وخفقت
منه الاهل والعيال ولم تبق بين ايديهم الا نفوس ابية وهمم
عالية ولكن كل اباء وكل شمم لا يلبث ان يضمحل امام
الجوع القاتل والداء الفتاك

اننا لا نأمن غداً ان نرجع مثلهم والقياس واحد من
دون ان نعتمد على حسن ادارتنا وفطنة عقولنا فان حسن
الادارة وفطنة العقل لا يجديان ما دام نجم السعد آفلا
والوقاض خاويًا من الاصفر الرنان

انه لا يمكن ان نضرع لغيرنا في هذه المسألة او ان
نعتمد عليه في احياء نفوس أرهقتها يد لا قبل لها بها الى
ما تعالجه من لفظ النفس الاخير

انني لو كنت شاعراً مجيداً لأفعمت حنايا قلوبكم
حناناً ورحمة ولو كنت كاتباً عبقرياً لملاأت اسماعكم بكاء
وعويلا على اولائك المتشردين حتى تشار كوههم في نعمتكم
ولأشعرتكم الرحمة حتى تكونوا كلكم رجاء ولاجهدت
نفسي في الوصول الى افئدتكم فافتادكم من حيث لاتشعرون
الى تلبية صوت الملكوت الاعلى

ان ارواح الانبياء والملائكة مطلة عليكم من اعالي
السماء لتنظر ما ذا تفعلون بمنكوبيكم ومساكينكم الذين
اخنى عليهم الدهر وأبدلوا بالعسر يسرا لترفع اكفها
بالدعاء اليكم والصلاة عليكم ان مددتهم اليهم ايدي المساعدة
في كل يوم اللهم أعط منفقاً خلفاً وأعط ممسكاً تلقاً

ان روح نبيكم صلى الله عليه وسلم تترنح تحت العرش
فرحاً وتباهي بكم الامم حينما ترى اقوياء امته واغنيائها
ترحم ضعفائها وصغارها وتشفق من معوزيها فتتوسل لمن
في السماء ان يرحمكم ويشفق منكم

ان خالقهم والمكلف بارزاقهم لم يضق ذرعاً بهم
ولا سدت خزائنه في وجوههم ولكن ذاك ما افتضت

حكيمته فيهم لينظر عملنا معهم وأخشى ان تقتضي حكمته
العكس ان لم تقم بالواجب نحوهم ولا معقب لحكمه وهو
سريع الحساب

فاللهم لا ذا ولا ذاك فيها انا أصرخ ما استطعت
وأرجو ان لا تكون صرخة في واد لتنظروا معي كيف
المسلك من هذه المفازة الوعراء والغابة الشجراء

أفلا بقدر اولائك الذين كانوا يغفرونهم بالامس
باحسانهم ويضحون في سبيل ارضائهم كل عزيز وغال ان
يستردوا عليهم شيئاً من بعض مكارمهم اليوم وما هي الا
لقيات تسد رمقهم فيكونون قد أحسنوا القيام ببعض
الواجب عليهم وهل جزاء الاحسان الا الاحسان ؟

أفلا يمكننا نحن ان نضيف الى تقفاتنا طعام بائس
واحد في اليوم من دون ان نكلف انفسنا عناء في ذلك
ويكفي ان نتقي هذا الخطر ببعض فضلات الموائد وتقضات
المزاود لنريح انفسنا وخزرات الضمير ونبعد عن اعيننا تلك
المناظر التي أخرجت نفوسنا وتركنا معهم في بؤس دائم
وحزن متواصل . وندخر لها من الاجور عند الله ما
لربما يكون عند الله اقرب من اجل العبادات واداء الحج
واقام الصلوات ان الله سبحانه ما أوجب الزكوة على
اغنيائنا الا ليرد على فقرائنا فلو قمنا بالامر على الحقيقة لما
وجد فقير على وجه الغبراء.

فالى ذوي النفوس الالوية الى ذوي الشعور الحي الى
ذوي الاحساسات الشريفة الى اولائك الذين يرجون ان
يلاقوا ربهم غداً بوجوه كأنها القمر ليلة البدر اولائك الذين
ياملون ان يقعدوا غداً بين اطراء الملائكة وصلوات
النبئين والمرسلين ونشيد ارواح المومنين ثامنين بنشوة خمر
العظمة ومترنحين بكاسات الهيبة والافتخار في مقعد صدق
عند مليك مفتر

وشرف . ويقول فيلسوف فرنسا جوستان لوبون ، التربية هي الفن الذي يمكن من ادخال الشعور في اللاشعوري بهذا يعرف علماء الشرق والغرب التربية وكلها ترمي الى غاية واحدة ، هي ايجاد الرجل الكامل ، هي تكوين الشخص لان يعيش عيشة تامة كما يقول سبنسر .

ولا يمكن للانسان ان يصل الى هذه الغاية الا اذا كان ذا جسم سليم وعقل سليم اولا ، وأخذ بآداب أمته واخلاقها الراقية . وتشقف بعلومها ومعارفها ، فاذا كان الشخص هكذا حق ان يقال فيه انه الرجل الكامل ، وحق له ان يعيش عيشة سعيدة تامة .

انواع التربية وأثر كل نوع في الفرد والامة - ولهذا يقسم علماء التربية ، التربية الى تربية جسمية وتربية خلقية وتربية عقلية ، ويجعلون لكل نوع آثاراً خاصة في الفرد والامة .

التربية الجسمية - فالتربية الجسمية هي تقوية الجسم وتمارين اعضائه وعضلاته على الاستعمال والاشتغال حتى يصير الجسم قويا والاعضاء متمرنة على الاعمال مستطبعة لها ، لا يعثرها ضعف ولا انحلال عند الحاجة ، وهذا هو الذي بعث علماء التربية على ان يجعلوا الرياضة البدنية من اهم برامج التعليم ويعطوها من الحصص الزمانية وقتاً ليس باليسير ، واليوم نرى في مدارس اوربا الراقية الكثير من اقسام الرياضة البدنية الصناعة اليدوية ، لكي يتمرن التلاميذ عليها ويستعملوها بعد الفراغ من الدراسة بدلا من ان يكونوا عالة على الحكومة في الوظائف

والفضل في هذا يرجع الى مملكة روسيا فانها هي اول دولة ادخلت في اصلاحها لمعاهد العلم من ابتدائية وعالية الاعمال الصناعية . بارشاد المربي الشهير (أوسينيوس) وذلك حوالي سنة ١٨٦٠ ميلادية

يرفع هؤلاء الاشقياء عقائرهم ليمدوا لهم ايدي الرحمة وينظروا من حالهم ويعالجوا اخزانهم وآلامهم بكل ما أوتوا من الوسائل الفعالة حتى يعودوا مثل ما كانوا وتحسن احوالهم فلا يهاكوا بين الرجاء الكاذب واليأس القاتل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم .

محمد النيفي

التربية وحظ النشء منها

لا نريد ان نبحت في التربية وطرقها بحثاً علمياً تحليلياً في مقالنا هذا لان شأن المقالات الايجاز والاختصار وشأن الابحاث العلمية الاطناب والتوسع ، ولكننا نريد ان نلقي نظرة قصيرة في التربية وانواعها واثرها في الفرد والامة ، وعواملها وحظ نشأتنا الحديثة منها ، لاننا امام انقلاب عالمي جديد يتناول سائر نواحي الحياة المادية والادبية يجب علينا ان نأخذ حظنا منه ، لاننا نود ونريد ان نبلغ الى مستوى أرقى من هذا المستوى الذي نحن فيه ، لاننا نتطلع الى رقي وتقدم يجعلنا في مصاف الامم الحية .

وأرى وأظن ان جميع المفكرين في رقي أمتنا وسعادتها يرون معي هذا الرأي ، أنه لا وسلية للوصول لغايتنا ونيل امانينا الا التربية الصحيحة ، لان التربية هي المقياس الحقيقي لرقى الامة وهوضها ، هي التي تدل دلالة واضحة على مستواها الفكري والعملية .

تعريف التربية - بقول عاملاً في تعريف التربية ، ابلاغك الشيء درجة كماله تدريجاً بواسطة العناية به . ويقول ملتن ، التربية الكاملة الحقبة ، هي التي تؤهل الانسان لتأدية جميع اعماله عامة كانت ام خاصة بان السلم او الحرب بمهارة وخبرة